كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثانية ماستر نقد مسرحي/ السداسي الثالث

مقياس: مسرح مقارن

المحاضرة رقم 04 بعنوان:

" علم المسرحية والدراسة المقارنة"

يُعدّ علم المسرحية من الحقول التي شغلت اهتمام أبرز النقاد والفلاسفة في عالم الأدب والنقد عبر التاريخ، منذ أن بزغ فجر الفن المسرحي في أوروبا، انطلاقا من اليونان القديمة وصولا إلى العصر الحديث. ويُجمع الدارسون على أنّ المصدر الذي استقت منه الدراسات المسرحية جوهر عناصرها هو كتاب "فن الشعر" لأرسطو، إذ ظلّ هذا الكتاب مرجعا أساسيا، تُتداول أفكاره قرونا طويلة، ويُصنَّف ضمن أهم المؤلفات التأسيسية في فن المسرح، وقد أولاه رواد عصر النهضة مكانة رفيعة جعلته بعيدا عن النقد ردحا من الزمن، قبل أن يعاد طرحه للدراسة في العصر الحديث بروح نقدية جديدة.

ومع تطور الأدب الأوروبي في القرن التاسع عشر وابتداء من الربع الأول للقرن العشرين، انصهر الشعر التعليمي في اتجاهين رئيسيين :الشعر القصصي والشعر الغنائي، بينما جاءت المسرحية كتتويج ثالث وفق منظور الفيلسوف الألماني هيجل، بعد اكتمال شكل الملحمة وتبلور الغنائية. ويعكس هذا التحول أثر التطور

الحضاري والفكري، إذ غدا المسرح تمثيلا صوريا لحدث تاريخي أو خيالي يستمده الشاعر من التجربة الإنسانية، بحيث تتوارى شخصيته الذاتية وراء الفعل الدرامي.

وقد مرّ الإبداع الشعري بمراحل تطور متلاحقة؛ فحين استلهم الشاعر جماليات الواقع الجماعي نشأت الملحمة، وحين عبّر عن وجدانه الداخلي تولد الشعر الغنائي، أما حين أعاد تشكيل الواقع بخيال يخلق عالما جديدا يجمع بين الذاتي والموضوعي، ظهر المسرح بوصفه فنّا مستقلا. وهكذا، صار المؤلف المسرحي يستقي مادته من التاريخ أو الأسطورة أو الواقع الاجتماعي، أو من نسج خياله، ويظل الحدث المسرحي في جوهره حدثا إنسانيا يمسّ الناس بما يحمله من دلالات مشتركة.

وللمسرح جذور ضاربة في القدم، فقد وُلد في مصر القديمة ضمن طقوس العبادة، حيث كان الكهنة يؤدون قصة إيزيس وأوزوريس وحورس في عروض تمثيلية تمتد ثلاثة أيام. وانتقل المسرح إلى الإغريق مرتبطا بعبادة باخوس إله الخصب والخمر، حيث أقيمت له احتفالات شتوية مرحة، وأخرى ربيعية يغلب عليها الطابع الحزين والابتهالات. ومع تطور الطقوس، ظهر الحوار المسرحي وتحوّلت الجوقة إلى شخصيات أسطورية، ليولد منها الشكلان الرئيسيان :المأساة والملهاة.

وفي القرن الرابع قبل الميلاد ظهرت الملهاة الجديدة أو *Comedy of Manners* على يد ميناندر، التي تميزت بابتعادها عن السياسة، واهتمامها بالتحليل النفسي والسلوك الإنساني. وفي المقابل، ظل المسرح الروماني بدائيا في بداياته، ثم تطور على يد كتّاب مثل سينكا وبلوتس وترانس، الذين أولوا عناية فائقة لفن الملهاة.

أما المسرح الديني في العصور الوسطى، فقد اكتسب أهمية أدبية كبيرة لاعتماده على سرد قصة الميلاد والصلب وغيرها من الموضوعات الدينية، وكانت عروضه تُقدَّم داخل الكنائس قبل أن تنتقل إلى الساحات العامة. وقد برز الكاتب الإسباني كالديرون بمسرحياته الدينية المعروفة باسم AUTO.

وهكذا، تُعدّ المسرحية اقتباسا فنيا من الحياة الإنسانية، يسعى كاتبها إلى تقديم صورة قريبة من الواقع، سواء استلهمها من أحداث حقيقية أو صاغها بخيال محكم. ويُعدّ الحوار أحد أهم عناصرها، إذ يمنحها البعد الصوتي القادر على محاكاة لغة الناس في حياتهم اليومية. ومن ثمّ، فإن جمال المسرحية يكمن في قدرتها على تمثيل الواقع تمثيلا حيا يلامس التجربة الإنسانية.

المكتبة البيبليوغرافية:

- الأدب المقارن: يوسف بكار، خليل الشيخ
- الأدب المقارن، دراسات نظرية وتطبيقية: أحمد درويش
- دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن: محمد زكي العشماوي